الثورة والسياسة في أدب البحار – دراسة في نماذج مختارة–

Revolution and politics in the literature of the seas - a study in selected models

ليندة بن سايح[1]
مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر2
bensaih.lynda@univ-alger2.dz
حميد علاوي
مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر2
hamid.allaoui@univ-alger2.dz،

تاريخ الوصول 2023/04/21 القبول 2023/06/21 النشر على الخط 2024/01/15
Received 21/04/2023 Accepted 21/06/2023 Published online 15/01/2024

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على البحر في المنجز الروائي، من خلال تحليل السياق السياسي والثوري للنصوص. اعتمدنا على مدونتين عربيتين ومدونة غربية، بالنسبة للنماذج العربية اخترنا رواية **خويا دحمان** لمرزاق بقطاش، ورواية **الشراع والعاصفة** لحنا مينة، وقد جاء هذا الاختيار لتشابه الخطابات بين الروايتين من جهة ولالتزام الأديبين بالقضايا الوطنية والتحررية ولتشابه المآسي بين الشعب الجزائري والسوري وهو ما يتضح جليا من خلال مضمون الروايتين، أما الرواية الغربية اخترنا رواية **حكاية غريق** للأديب الكولومبي جابريال غارسيا ماركيز لبُعدها الواقعي والذي يقترب كثيرا من المضمون العربي .

بالاستعانة بالمنهج الموضوعاتي توصلنا إلى أن الصوت النقدي للشخصيات البحرية التي تنطلق من التزام الكاتب بقضايا وطنه هو السبب في تجلي الخطابات الثورية والسياسية بصورة واضحة في الرواية.

الكلمات المفتاحية : أدب البحار، الرواية البحرية، السياسة، البعد التحرري، البحارة.

Abstract:

This paper aims to shed light on the sea in the fictional achievement, by analyzing the political and revolutionary context of the texts. We relied on two Arab blogs and a Western one. With regard to Arab models, we chose Khoya Dahman's novel by Merzak Baqtash, and Hanna Mina's The Sail and the Storm. This choice came due to the similarity of the discourses between the two novels on the one hand, and the writers' commitment to national and liberation issues, and the similarity of the tragedies between the Algerian and Syrian people, which is clearly evident through the content. The two novels, as for the Western novel, we chose the story of a drowned man by the Colombian writer Gabriel García Márquez for its realistic dimension, which is very close to the Arabic content. With the help of the thematic approach, we concluded that the critical voice of the marine characters, which emanates from the writer's commitment to the issues of his country, is the reason for the revolutionary and political discourses clearly manifested in the novel.

Keywords: *literature of the seas, marine novel, politics, liberation dimension, sailors.*

[1]– المؤلّف المراسل: ليندة بن سايح البريد الإلكتروني: **bensaih.lynda@univ-alger2.dz**

1/تمهيد:

ينتقل البحر من ماهيته المادية، من كونه فضاء جغرافي- يحتل مساحة شاسعة من كوكب الأرض- إلى فضاء دلالي ورمزي في العمل الأدبي، يخضع هذا التحول أو الإسقاط إلى رؤية الأديب وكذا الخطابات التي يريد أن يوردها في نصه، والخطاب السياسي من أهم هذه الخطابات والتي ارتبطت بالأدب ارتباطا وثيقا، مهما كان نوعه، غير أن خصوصية البحر وخصوصية الشخصيات التي ترتاده أعطت لهذا الخطاب (السياسي) بعدا مميزا وهو ما لاحظناه خلال دراستنا لعينة من الروايات والقصص المنتمية لأدب البحار .

إن الرواية البحرية " **جمعت بين الأسطورية والواقعية والرومانسية واستهدفت اكتشاف الطبيعة البحرية وتفسيرها واستغلالها لصالح البشرية وفتح آفاق جديدة أمامها**"[1]، وهو ما يجعل البحر عنصرا فعالا، كونه الفضاء الذي ترتبط به كل السياقات والآفاق سواءً كانت نفسية أو اجتماعية أو سياسية .

و على عكس ما هو شائع حول أدب البحار وخصوصا حول الرواية البحرية، كون هذا الأدب يهتم بالبحر ومكوناته ومن يرتاده فقط، وكأن الإنسان بدخوله للبحر ينعزل عن اليابسة، وهذا خطأ، فالأديب لا يكتب للبحر عن البحر والصياد الذي يصطاد والبحار الذي يبحر من مكان لآخر فقط، بل هو يكتب في الحقيقة عن قضايا، ومن هذا ف"**الرواية البحرية لها أسبابها الخاصة، ومواضيعها التي تدافع عنها داخل النسيج السردي، فهي كتابة رمزية توضع إيديولوجيات معينة، تتطرق لعدّة مواضيع، كالرجولة والنضال وغيرها..**"[2]

تتميز الدراسات العربية حول أدب البحار بالقلة والندرة، رغم أنه من الأنواع الأدبية المعروفة جدا والذي نشأ تزامنا مع أدب الرحلات وكان الاهتمام به كبيرا عند الغرب، إلا انه لم يحظى بالدراسة الكافية عند العرب، ومن هذا تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة تسليط الضوء على البحر في المنجز الروائي والقصصي وكذا استخراج النسق الثوري والسياسي الذي يرتبط بالمدن البحرية وبالشخصيات البحرية .

تهدف هذه الدراسة للإجابة عن هذه الأسئلة :

-ما علاقة السياسة بالبحر ؟

-كيف صور الأدب العالمي البحارة المجاهدين ؟

-ماهي الخطابات السياسية والتحررية التي يمكننا أن نستخلصها من روايات أدب البحار؟

2/ الثورة والمغامرة البحرية:

تشتغل المغامرة داخل المتن السردي بكثافة وتأتي مرتبطة بالشخصيات وبالحبكة وتتميز بأحداثها المتسارعة،لذلك فهي جزء لا يتجزأ من أي منجز روائي، تتميز المغامرة البحرية في سرديات أدب البحارة بنسق خاص من حيث الأهمية و التسلسل والدلالة "**تشكل المغامرة اللبنة الأولى للكتابة البحرية ولتجسيد الشخصية البطلة والتي غالبا ما تكون ذات أفق متمرد ومحب للصراع**" [3]، يحدث الصراع غالبا بين البحر والإنسان لأسباب مختلفة، تنبني الرواية البحرية دائما على عنصر المغامرة، من خلال صور العواصف البحرية والرياح العاتية وكذلك الكائنات البحرية المفترسة.

[1] أحمد محمد عطية : أدب البحر، دار المعارف، القاهرة، دط .دت، ص 6

[2] Voir : Ichrak krouna, la mer dans la littérature arabe, l'harmttan, paris, 2019, p 30

[3] Voir : Ichrak krouna,ipid, p 105

تتمثل الشخصيات الرئيسية في أدب البحر في الصيادين والبحارة، يشكلون الطاقم الذي يخوض البحر، "**تحتضن الشخصية باعتبارها عنصرا دائم الحضور،وباعتبارها سندا دائما لصفات مميزة، ولتحولات سردية، العوامل الضرورية لانسجام ومقروئية كل نص**"[1]، تؤدي الشخصيات الحدث الروائي وعلى لسانها نسمع قصص البحر ونفهم مغزى النص .

يُمثل البحر بالنسبة للشخصيات المكان الذي يعملون فيه، يقضون أوقات طويلة في الصيد أو في الإبحار من مكان لآخر بحثا عن لقمة العيش، وفي إطار عملهم تحدث المغامرة، بدرجات متفاوتة من نص لآخر ومن رحلة لأخرى، فطقس البحر في دينامية ولا يمكن لأحد أن يتوقع ما يحدث فيه .

في صورة أكثر خصوصية يرتبط الإبحار بالثورة، وترتبط المغامرة البحرية بالوطنية والجهاد لي سبيل الاستقلال، وهو ما يتجلى بصورة واضحة في رواية **الشراع والعاصفة** لحنا مينة أديب البحر عند العرب، يجمع حنا مينة دائما في رؤيته للحياة بين الصراع في البحر والصراع في اليابسة، "**فالحياة عند حنا كفاح ونضال ومقاومة وإصرار على الانتصار على قوى الطبيعة وقوى الظلم والشر والاستغلالوالاستعمار، أي كفاح في البر والبحر**[2].

هذا ما ينطبق بصورة كاملة مع شخصية الطروسي بطل رواية **الشراع والعاصفة**، حيث يُلبسه الكاتب ثوب التمرد والثورة في البحر وفي البر، فيكون دائما رافضا للاستغلال، مناصرا لوطنه وللبحارة المستعبدين، يخاطبهم قائلا "**إنها حياة البحر هذه، والمعارك فيها شيء ملازم لها، ولا بد للبحار أن يخوض معركة في البحر ومعركة في البرّ كي يظل محترما ومرهوبا**[3]، يتداخل البحر مع الصراعين، عندما يقرر البحار أن يثور ضد ظلم، ويجاهد وينتصر لقناعاته ولوطنه، وها هو الطروسي يخاطب البحارة مجددا في هيئة القائد والثائر **نذهب في مهمة لا يعلم بها أحد غيرنا، يجب أن تظل سرا بيننا، المسألة بسيطة، شحنة سلاح لإخواننا المجاهدين** "[4]، وهنا تتحول المغامرة البحرية من صورتها المعروفة عليها لترتبط بعمق الثورة، ويتحول البحارة إلى مجاهدين، ويتحول البحر نفسه إلى وسيلة لنقل السلاح وتهريبه .

هذا التمازج بين خطابين مختلفين يؤدي وظيفة هامة خاصة وأن الرواية تحتوي على العديد من المغامرات البحرية وكل مغامرة يكون السبب وراءها مختلف، مرة لنقذ الطروسي صديقة العالق في العاصفة ومرة في رحلات صيد عادية، غير أن الرحلة والمغامرة لدوافع وطنية وبحبكتها المميزة والمتقنة أعطت دافعا جماليا ورؤية غير نمطية للبحر والبحارة .

يمكن فهم الفضاء البحري في النماذج المدروسة من خلال كونه مكان يُعبر عنه انطلاقا من اللغة "**وتظّل اللّغة شبه المكانية، من ناحيتها، في حالة تعليق وإرجاء، مادام هذا الامتداد في النفس البشرية، الذي هو أساس قياس الزمن، لم يتجرد عن الأساس الكوني .فانطواء الزمن في النفس لا يكتسب معناه الكامل ما لم تتمّ إضاءة كل القضايا التي يمكن أن تضع الزمن في دائرة الحركة**"[5]، يُنسب الزمن إلى ماضي الشخصية في عملية استرجاع الأحداث التي قضاها في البحر، فلا ندرك الزمن إلا من خلال اللغة ولا ندرك المكان إلا من خلال اللّغة أيضا، لذلك فلكل شخصية زمنها الخاص ولكل شخصية مكانها الذي يعبر عنه هذا الزمن الخاص، وفي كل استرجاع للزمن وللمكان الكامن داخل نفس الشخصية نلمح عدّة قضايا.

---

[1] فيليب هامون : سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 58

[2] أحمد محمد عطية :المرجع السابق، ص 150

[3] حنا مينة : الشراع والعاصفة، دار الأداب بيروت، ط9، 2006، ص 233

[4] المرجع نفسه، ص 320

5 بول ريكور: الزمان والسرد والحبكة والسرد التاريخي، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الحديد المتحدة، لبنان، ط1،ج1، 2006، ص 35

نفس الخطاب نجده عند مرزاق بقطاش –رائد أدب البحار في الجزائر– في رواية **خويا دحمان**، ولأن الثورة شكلت فارقا كبيرا في حياة الشعوب المستعمرة، ولأن الوطن باعتباره المكان الذي ينتمي إليه الكاتب، مهما تعلق بالبحر وأحبه إلا أنه في اليابسة وطنه وأهله وحياته ف"**المكان ليس شيئا جامدا أو محايدا، إنه الحاضنة التي تتكون فيها الأفكار والعلاقات، وتكتسب من خلالها حتى الملامح ونمط القول والنظر، وبالتالي يترك المكان بصمته القوية على البشر**"[1]، فجاءت الثورة لصيقة بالبحر، في صورة من الانسجاموالالتزام الجمالي والدلالي .

يخاطب دحمان نفسه في الرواية قائلا " **مازالوا إلى حد الساعة يذكرون يوم أن خرجت بزورقك باتجاه الجهة الغربية من الخليج وأخفيت داخل كيس من النيلون بضع قنابل يدوية ومسدسا من نوع 22مم، ثم وضعت ذلك كله داخل هذه الصناجة بالذات**[2]

إن نزعة الافتخار بالذات كانت حاضرة في الرواية بصورة مركزة، خاصة عندما يذكر دحمان انجازاته، فهو مجاهد ويصارع البحر ويفهم أحوال الحياة جيدا، وفهم الحياة بالنسبة له يعادل فهم البحر وفهم السياسة، وحضور الافتخار بالذات يرتبط دائما بالصورة المعاكسة، صور الخونة الذين يعرفون السياسة منصبا ومالا وسلطة، مهما انجر عنها من مآسي للمجتمع، والصياد هو جزء من هذا المجتمع، وبهذه الطريقة تتولد الخطابات الساخطة في الرواية .

غامر كل من الطروسي ودحمان من أجل الوطن، فكانت رحلتهم البحرية تهدف إلى نقل السلاح للمجاهدين وهذا نوع من الجهاد الذي يظهر جانب من جوانب البطولة والقوة عند البطلين الروائيين، من جهة أخرى فإن النصين يصنعان الثورة في كل الأنساق، مرتبطة بعضها بالوطن وبالتحرر، ويرتبط البعض الآخر بثورات تهدف لتحرير الفكر وتحرير الذات والتماهي مع الحرية التي تنبعث من البحر، من فضاءه الشاسع، لكنها لا تنحصر فيه بل تمتد لتشمل كل القضايا الإنسانية والتي تهدف إلى الحفاظ على الحرية والمساواة والعدل والكرامة .

3/ الخطاب السياسي والرؤية النقدية:

يتماهى داخل النسيج الروائي خطابات مختلفة، بعضها مستل من المجتمع وبعضها مُضمر لا يُفهم إلا من خلال تحليل جملة من الأفكار والأحداث وسلوك الشخصيات وحتى اللغة وهنا تظهر أهميتها، حيث "**تعتبر الرواية في عصرنا إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها ((قراءة)) مجتمع ما .إنها تقرأ بتفاصيله وهمومه، تقرأ حياة الناس اليومية وأحلامهم وتحاول أن تشير إلى مواقع الألم**"[3]، لا تبتعد الرواية البحرية عن هذا الطرح، فالمدن البحرية تُكون مجتمعا، ينبعث الألم من هذا المجتمع –على حسب النماذج المدروسة – من السياسة، ومن بطش الحكام واستبدادهم .

في سردية مركيز الواقعية والتي مات فيها تسعة رجال غرقا بسبب أن الحكومة_ الفاسدة _كانت تخالف القانون وتقوم بالسماح بنقل البضائع التجارية (غسالات، ثلاجات، أدوات منزلية) في سفن البحرية، والتي نتج عنها غرق السفينة في جزر الكاريبي لأنها كانت تحمل حمولة زائدة وغير مألوفة، وقد كانت لرواية الناجي الوحيد –الذي قضى عشرة أيام في البحر يصارع الموت –صدى كبير في البلاد، ف"**رغم**

[1] عبد الرحمان منيف : بين الثقافة والسياسة، المؤسسة العربية للدراسات، المركز الثقافي العربي، ط4، 2007،، ص 223

[2] مرزاق بقطاش: خويا دحمان، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2000، ص 5

[3] عبد الرحمان منيف، المرجع السابق، ص 167

الضغوطات والتهديدات ومحاولات الرشوة المغرية، لم يقدم لويس أليخاندرو على اختلاق سطر واحد من الحكاية، وأصبح لزاما عليه أن يترك الخدمة في سلاح البحرية"[1].

أدت تصريحاته إلى تأزم الرأي العام، وحدوث فوضى في البلاد، خرجت الحكومة عن صمتها"**اكتف الناطق باسم الديكتاتورية، حسب التقاليد المعمول بها لدى حكومات كولومبيا، أصدر بيانا رسميا نفى فيه وجود بضائع غير مألوفة على متن المدمرة "**[2]

بعد مدّة قصيرة ظهرت الحقيقة بالدلائل، بعد أن نشرت القصة كاملة مرفقة بالصور التي التقطها السياح قبل إبحار السفينة والتي تظهر فيها أغلفة البضائع مكتوب عليها اسم الماركات والسلع، كانت هذه الضربة الصاعقة التي فضحت أكاذيب الحكومة واستهزاءها بحياة البحارة، " **ردت الديكتاتورية على الضربة بسلسلة من الأعمال الانتقامية الصارمة . انتهت، بعد بضعة أشهر، بإغلاق الجريدة "**[3].

إن هذه الحكاية لا تحكي فقط عن ما عاشه بحار وحيد ضائع في مياه الكاريبي، بكل أزماته النفسية والجسدية، بل هي نقد للواقع وللسياسة وللكذب والخداع والاستبداد الذي كانت تمارسه الحكومة على المواطنين، وقصة البحار أليخاندرو تمثل نموذج واقعي وحقيقي لهاته الممارسات.

في رواية " في قلب البحر " لناثانيل فيليبريك"، وهي رواية واقعية أيضا تحكي عن غرق سفينة الإسكس في المحيط الهادي، نجد نفس الحكاية تقريبا ولكن هذه المرّة لم يكن غرق السفينة بسبب حمولة زائدة ولا يمكن حملها في السفن الحربية مثل ما حدث في رواية " حكاية غريق " وإنما كان بسبب جشع الملاك الأصليين للسفينة "**دائما ما يكون المُلاك مترددين في استثمار أموالهم في إصلاح س،فينة أكثر مما تتطلبه الضرورة القصوى .بينما لم يكن لديهم خيار آخر سوى إعادة بناء الجزء العلوي من الإسّكس، ربما كانت هناك بعض الأجزاء المشكوك في أمرها تحت خط الماء، التي قرروا التعامل معها لاحقا، هذا إن لم يكونوا قد تجاهلوها تماما"**[4]، نتج عن هذا غرق السفينة بسبب ارتطام حوت عنبر في جزئها السفلي الهش .

إن رجال السياسة، خاصة الذين يستثمرون أموالهم في مجال الصيد، يصورهم الأدب العالمي على أنهم وحوش، لا يهمها شيء غير الأموال على حساب حياة طاقم السفن، ورواية في قلب البحر ورواية حكاية غريق نموذجين من الواقع عن تأثير السياسة في البحر.

لا تنفك تنقطع السياسية عن أدب البحر، في سردية مرزاق بقطاش التي يؤرخ بها لفترات هامة في تاريخ الجزائر، من خلال التلاعب بالزمن، من الماضي البعيد إلى الماضي القريب، يسترجع البطل الروائي دحمان المحطات السياسية المصيرية التي عاشها الشعب الجزائري والتي كانت سببا في تغيير مسار وطن بأكمله، وفي كل هذا السرد والتحليل كان البحر حاضرا، وكانت السياسية ملازمة له، قول السارد "**البحر يهيج أياما ويتطامن أياما أخرى، لكن الوضع السياسي في الجزائر كان يزداد تعقدا وتشابكا**[5]و يقصد هنا أحداث بعد الاستقلال والصراع على السلطة .

[1] جابريال جارثيا ماركيث: حكاية غريق، ترجمة وتقديم: السيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 20

[2] المرجع نفسه، ص 19

[3] المرجع نفسه، ص 20

[4] ناثانيل فيلبريك : في قلب البحر، تر: محمد جمال، الكلمة، ط1، 2020،ص 45

[5] مرزاق بقطاش: خويا دحمان، ص 142

في صورة مقارنة أخرى، يربط دحمان اعتزازه وفخره بنفسه وهو يتذكر بأن ابنه سيكون فخورا به لأن **"والده ليس لصا ولا مختلسا، والده يكد ويعرق من أجل الحصول على خبزه اليومي، والده يتصارع، والحمد لله مع السمك في عرض البحر وليس مع أقفال الصناديق في البنوك وغيرها على غرار ما يفعله البعض**[1]، تكمن ميزة هذه الصورة النقدية في أسلوبها الجمالي، وعلى طول مسار السرد تتكرر هذه المقارنات، بين غربة الوطن والمطبات السياسية والخوف وبين الحرية التي تنبعث من البحر، بين رجال البحر الشرفاء وبين رجال اليابسة القتلة والسارقين .

وكان البحر هو ملجأ البطل الروائي دحمان، هرب إليه في الاستعمار ثم هرب إليه بعد الاستقلال، إلى أن تأثر البحر أيضا بحالة السياسة الفاسدة **"ذلك أن البحر نفسه، كما تعلم، أدخل عليه الإخوة الفوقانيون حكاية الاشتراكية هذه وعزفوا نغمتها في أرجائه"**[2]، يؤرخ دحمان لوجع البحارة والصيادين وهم يشاهدون تعبهم ورزقهم يستنزف باسم الضرائب.

إن توجيه مرزاق بقطاش رؤيته وخطاباته للبحر، يخدم الجانب الدلالي أكثر الصورة الحقيقية للبحر، **"يرمي التبئير على البحر في الرواية موضوع الدراسة، إلى مساءلة الذات والذاكرة التاريخية، احتجاجا على ما يطبع الرّاهن الوطني من خيبة وتراجع عن قيم الثورة المجيدة كالحرية والعدالة ونبذ التبعية للآخر، فالبحر يؤجج صراعا قويا داخل البطل، تفصح عنه تداعياته واستيهاماته"**[3]

يتقارب هذا الطرح كثيرا مع ما نجده عند حنا مينة، فتصبح السلطة والسياسة الدينامو الذي يتحكم في كل شيء، ويصبح البحار ثائرا ضد السلطة والحكم المستبد، من صور الاستبداد في رواية الشراع والعاصفة هو مالك الميناء الذي يضطهد الصيادين والبحارة ويعاملهم بقسوة وجبروت ولا شيء يعنيه غير المال والوصول للسلطة يقول الراوي " **الميناء منطقته، وهو الذي يدير العمل فيها، ويريد أن يديرها مما يشاء هو لا كما يشاء الآخرون. ثم انه يدفع المال لبعض زعماء المدينة، ويمول الحملات الانتخابية، ويدعم بعض المرشحين حتى يفوزوا، فإذا ما فازوا دعموه لدى السلطة"**[4]

إن هدف حنا مينة من طرح أفكار السياسيين الفاسدين ليس فقط من أجل تأريخ ما قاساه المجتمع السوري من الاستعمار ومن السوريين الخونة الذين يطمحون للحصول على رضى المستعمر، وإنما ليضع المتلقي في دهشة من الصور المقارنة التي تأخذنا تارة إلى أقصى الشهامة والرجولة والنبل ثم تعود بنا إلى درجات النذالة والحقارة وعدم الإنسانية، وبين هذه الأضداد (البحارة / السياسيين) الكثير من الحمولة التاريخية والدلالية، وبهذا فإن التبئير على البحر في الرواية يخدم أولا الرؤية النقدية للبطل الذي يعيش صراعا من اجل تغيير الراهن الوطني.

– تندرج كل الروايات المدروسة ضمن أدب البحار، لكنها أيضا تندرج ضمن الأدب الواقعي الذي يشتغل على عنصر التاريخ، و" **هنا تخلق الرواية تاريخا مضادا فكل رواية منشغلة بأسئلة راهنها هي رواية تكتب التاريخ، ذلك ((التاريخ المغيب)) من التاريخ الرسمي ؛ تاريخ الحكام . ولعل هذا ما يشرع لعبارة كونديرا ((لا شيء يُستثنى، بعد اليوم، من الرواية)) فهي جماع الخطابات ؛ خطاب**

[1] المرجع نفسه، ص 125

[2] المرجع نفسه، ص 115

[3] هنية جودي، البحر: الفضاء وديناميا الحضور في رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد 6، العدد1، 2021، ص 117

[4] حنا مينة: المرجع السابق، ص 39

واصف ومحرض ومنذر ومحذر"[1]، هذا المزيج بين البحر والواقعية والتاريخ – الذي ينشأ من السرد –كان له الفضل في إثراء المضمون والرؤية والخطاب وكذا إضفاء جانب جمالي في النصوص .

يؤدي الوصف كذلك وظيفة هامة، فإذا كان السرد قد ساهم في إبراز التسلسل التاريخي للأحداث الواقعية، سواءً في الجزائر أو في سوريا أو في كولومبيا "**فإن الوصف في رواية ((واقعية)) يعتبر عاملا جماعيا مشخصا إلى حد ما، أو ينظر إليه باعتباره وسيلة للتضعيفات المتطورة"**[2]، تبلغ شدّة الوصف أقصاها عندما يتعلق الأمر بصراع البحارة مع البحر وكذلك في تشخيص الظروف الاجتماعية السيئة التي يكون سببها عدّة متغيرات أهمها السياسة الفاسدة .

4/ خاتمة :

نستنتج من التحليل السابق ما يلي :

–يمثل البحر في المنجز السردي عنصر لقيام كل الأحداث، سواءً تعلقت بدلالته المادية

أو بكونه فضاء رمزي يتقاطع مع إيديولوجيات اليابسة .

–التهريب هو جزء من حياة البحر، وتهريب السلاح للمجاهدين هو أسمى أنواع التهريب، وهو مخاطرة ومغامرة من أجل الوطن.

–تنتقل الشخصيات في أدب البحار عبر دينامية معينة، بين اليابسة والبحر، لذلك فحتى عندما تتواجد في البحر يبقى فكرها ومشاعرها مرتبطة باليابسة، التي تمثل الوطن والحياة الاجتماعية للشخصية .

–تعيش الشخصيات الروائية مغامرات في البحر واليابسة، ينبثق الخطاب السياسي من رؤية الشخصيات للسياسة ولحالة المجتمع وغالبا ما تكون هذه الخطابات مرتبطة ومقترنة بالمصطلحات البحرية.

–تؤدي الرؤية النقدية للسياسة عدة وظائف، نلاحظ أن الشخصية البطلة تلعب دور البطولة من خلال التمرد على الناموس الجائر الذي يسيطر على المجتمع من خلال توظيف البحر في مسارها للتحرر .

–يلبس البحر ثوب النضال وتلبس الشخصيات ثوب النسق التحرري والنقدي، هذا المزج بين المكونات التي لا تتشابه في صورتها، ولكنها ترمز كلها للقضايا الإنسانية أدّت إلى تشكل أنساق مختلفة في المتن الروائي منها ثقافية ونفسية ووجودية واجتماعية وسياسية.

–يرتكز أدب البحار في خطاباته الأيديولوجية على التاريخ، فهو ما يفسر وجود الواقعية والتي تظهر في أسماء الشخصيات التاريخية وأسماء المدن والتواريخ وكذلك الأحداث المبنية على وقائع مثبتة تاريخيا.

–يشتغل الوصف والسرد بطريقة متزامنة من أجل الحفاظ على التداخل الكبير في الأفكار، فالبحر يطرح– بالإضافة لخطاباته الداخلية المتعلقة بكونه فضاء مائي تعيش فيه الحيوانات البحرية – الكثير من الأفكار الوجودية والتاريخية والاجتماعيةوالنفسية، ترتبط هذه الأفكار أساسا بعنصر السياسية التي تتحكم في كل السياقات النصية .

–تُشكل الشخصيات ذات البعد السياسي الفاسد في الرواية البحرية مجموع الشخصيات ذات التأثير السلبي على حبكة النص، وهي التي تنتج عقدة الحكاية، أما الشخصيات ذات البعد البحري (صيادين / بحارة) فيشكلون مجموع الشخصيات ذات التأثير الإيجابي وهي المسؤولة عن حلّ عقدة الحكاية.

---

[1] كمال الرّياحي: فن الرواية، الذات، الهامش، العنف، الجزائر تقرأ، ط1، 2018، ص 19

[2] فيليب هامون : مرجع سابق، ص 54

-تجمع الرواية البحرية بين عدة عناصر، كالرحلة والمغامرة والتأريخ والواقعية والأسطورة، نفهم دلالتها من خلال تحليل المكونات السردية أولا ثم العودة للنسق المحيط بهذه الكتابة.

قائمة المصادر والمراجع:

1حنا مينة : الشراع والعاصفة، دار الآداب، بيروت، ط9، 2006

2مرزاق بقطاش: خويا دحمان، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2000

3جابرييل جارثيا ماركيث : حكاية غريق، ترجمة: السيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 2000

4ناثانيل فيلبريك : في قلب البحر، مأساة الحوّاتة إسكس، ترجمة: محمد جمال، الكلمة، ط1، 2020

5 أحمد محمد عطية : أدب البحر، دار المعارف، القاهرة، دط، دت

6كمال الريّاحي : فن الرواية، الذات، الهامش، العنف، الجزائر تقرأ، ط1، 2018

7بول ريكور الزمان والسرد والحبطة والسرد التاريخي، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، ج1، 2006

8عبد الرحمان منيف : بين الثقافة والسياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الثقافي العربي، ط4، 2007

9فيليب هامون : سميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013

10هنية جودي، البحر: الفضاء وديناميةالحضور في رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد 6، العدد1، 2021

11 Ichrak krouna , la mer dans la littérature arabe , l'harmttan, paris , 2019 *é le jour/mois/année)*